في الارض ، واعتدال في الجو ، وعاطفة مشرقة في الانسان ، حملتهعلى ان يقطع الآلاف من الاميال سيرا على الاقدام ، او حملا على ضامر ، للتجارة والزيارة وخوف الظلم ، فتقارب الاهل ، وتقاربت اللغات بتقارب الاهل . خرجت طلائع ابية من وسط الصحراء العربية تخطو خطوة اخرى في سبيل التقارب المتفاعل منذ الابد ، فكانت خطواتها طفرات ثورية مجيدة ، استطاعت بدواب الحمل البطيئة التي جمدتها الثلوج الاوروبية ان تلغي الحدود ، وبمشاركة المركب الشراعية الصغيرة ان تردم البحار ، فاحالت البحر الاحمر الى بحيرة عربية ، وكادت تجعل من اخيه الابيض شريكا في العروبة كله . وفي مسيرها هذا وبالضرورة ، طرقت اللغة ابواب العالمية طرقات قوية منتظمة ، فتحولت بعض اللغات الى مجرد لهجات في اللغة الجامعة ، واستفادت من رقي العربية بعض اللغات الاخرى المتأبية على الاندماج لظروف خاصة بها ، وبأهلها ، او بنفول الطلائع العربية واستقرارها في بلدانها ، وكان الزمن كفيلا باتمام الوحدة لولا التمزق الذي اوقف التطور اللغوي في هذه المنطقة الى حين . استعانت هذه اللغات بالابجدية العربية وبقواعدها واساليبها ومعجم مفرداتها كالفارسية والتركية والكردية والمالطية، الامر الذي يدعونا الى تسمية هذه اللغات « باللغات الاسلامية » ونظرةواحدة الى معجم العربية ومعجم هذه اللغات الذي كان « للدعوة الاسلامية » فضل اشتراكها كفيل باقرار هذه التسمية .

وقد يظن البعض ان العربية اكتفت بالتأثير دون التأثر ، وهذا ظن خاطىء فاللغة الحية لا تخجل من التأثر كما لا تخجل من التأثير ، وهكذا اقتبست العربية المرنة المتطورة كثيرا من الفاظ اللغات المعايشة لها . وساوا اللغويين ينبئون بانهم كثيرا ما وقفوا امام اللفظ المشترك حائرين لا يدرون الى اي معجم ينتسب .

تجربة رائدة .. تسوقنا سوقا عنيفا الى السير في طريق العالمية .. لتذوب اللغات ، ثم تذوب اللهجات ، ولا يبقى غير اختلاف الالسنة الذي تفرضه الثقافة والحالة النفسية والصحية .

ولكن .. هل تقوى العربية على مواصلة السير ؟؟ .

هل العربية لغة حية مرنة ، تقفبجوار اللغات العالمية الكبرى في سبيل الوصول معها الى اللغة الجامعة ؟ ..

سؤال ارى من واجبنا مواجهته بصراحة اكثر .. وجرأة اكبر، ولو جاءت النتيجة في غير صالحنا .. لنرى على اي ارض نضع اقدامنا ، وفي اي طريق نسير .. (١) .

حلوان — محمد محمود عبد الرازق

---

(١) في العدد (٧٨) الصادر في ١٤ ـ ١ ـ ١٩٦٥ من مجلة الرسالة قدم الاستاذ محمد العواني عرضا لمقالنا « نحو لغة عربية واحدة » ـ يناير ١٩٦٥ من الاداب ـ استنكر فيه دعوتنا الى اللغة العالمية وطلب توضيحا « لتيسير النحو وتيسير الكتابة » واعتقد ان في مقالنا هذا بيانا كافيا لوجهة نظرنا بالنسبة للعالمية ، وارجو ان نلتقي مع الكاتب قريبا لتيسير النحو وتيسير الكتابة .

وفي العدد (٨٠) الصادر في ٢٦ ـ ١ ـ ١٩٦٥ من مجلة الثقافة ناقش الاستاذ مصطفى فودة الاراء التي وردت بمقالنا السابق ولم يوافقنا الا على القيام بثورة جبارة لمحو الامية في البلاد العربية جمعاء « ومن هذا الرأي الاخير يكون حل المشكلة في نظرنا » والحديث مع الاستاذ مصطفى حديث يطول ، ونأمل ان نلتقي معه كثيرا في هذه الدراسة .

وفي عدد فبراير عام ١٩٦٥ من الاداب كلمة عطف قصيرة عاب فيها الاستاذ فاروق خورشيد علينا تناول القضية بالحماس ، « وعلى قدر شرف القضية اضاعها الحماس » ونحن اذ نتفق معه على ضرورة التزام الموضوعية ، لا نوافق على نفي الحماس ، فعلى قدر شرف القضية ـ في نظرنا ـ يكون الحماس . وان كان قد سبح لهذا اللفظ مفهوم نقدي يراد به الحيدة عن الموضوعية ، ففي مجال دلائل الالفاظ نستبدل به الحرارة والاخلاص .

٤٠٤٠

المقبرة

« زرت قبر السياب فلم اجد سوى كومة من التراب ينتصب عليها اسمه .. »

***

مبحر في عتمة الليل .. وحيد في سكون المقبره
خائف .. مرتجف الخطوة .. مشلول الشفاه
عبثا تبحث يا ضائع في بحر المتاه
كل ما حولك سر .. وقبور في المدى منتشره
عد الى ارضك قد ماث انتهى
سوف لا تلمحه في الدرب يوما .. لن تراه
عد الى ارضك فالموت طيوف ها هنا منهمره
قبل ان تجمد رجلاك وتبقى في سكون المقبره
قبل ان تنهار ..
لا تحلم يوما ان تراه

***

رعشة غامضة .. والصمت يعوي في سكون المقبره
وخطاي العاثره
انني المح الاف الوجوه
ها هنا تمتد حولي .. ستهب الزمجره
وجه امي .. وجه حبي .. ووجوه منكره
وهو يأتي من مدى المجهول .. يأتي في سكوت
شبحا يمشي بلا رجلين ، والدود بعينيه وقلبه
اه .. لا اقوى على السير شاهوي .. ساموت
اينما سرت ارى نفسي وحيدا في سكون المقبره
وارى الموت جدارا اسودا .. سوف اموت
اين امضي .. ؟
انني ضيعت ارضي
صوت غيلان ضعيف في سكون المقبره
انه يبكي بلا جدوى زوال المغفره
انه يصرخ : يا اماه كم قلت سيأتي في الليالي المقمره
اه كم يعشق سعف النخل في ضوء القمر
ولكم يعشق في عينيك غابات السحر
انه لم يأت يا اماه ...
قد مرت ليال مقمره

***

ها هنا ما زلت وحدي في سكون المقبره
اينما سرت ارى تمتد قدامي القبور
وارى الموت جدارا اسودا .. سوف اموت
ثم امضي دون قبر مثله ..
سوف اموت

بغداد — خالد الحلي